ما يقوله المنجمون من ان الارض كرية الشكل وهذا القدح لا يدل لانه يكفي في
النعمة علينا ان يكون فيها بسائط ومواضع مسطوحة يمكن التصرف عليها وليس
يجب ان يكون جميعها كذلك ومعلوم ضرورة ان جميع الارض ليس مسطوحا
مبسوطا وان كان مواضع التصرف منها بهذه الصفة والمنجمون لا يدفعون ان يكون
في الارض بسائط وسطوح يتصرف عليها ويستقر فيها وانما يذهبون الى ان
كليتها شكل الكرة وليس له ان يقول قوله جعل لكم الارض فراشا يقتضي الاشارة
الى جميع الارض وجملتها لا الى مواضع منها لان ذلك تدفعه الضرورة من حيث نعلم
بالمشاهدة ان فيها ما ليس ببسائط ولا فراش ولا شبهة في ان جعله السماء على ما
هي عليه من الصفة مما له تعلق بمنافعنا ومصالحنا وكذلك انزاله منها الماء الذي هو
المطر تظهر به الثمرات فينتفع بنيلها والاغتذاء بها فاما قوله تع فلا تجعلوا لله
اندادا فان الند هو المثل والعدل قال حسان   أتهجوه ولست له بند
فشركما لخيركما الفداء   فاما قوله تع وانتم تعلمون فيحتمل وجوها اولها ان يريد
انكم تعلمون ان الانداد التي هي الاصنام وما جرى مجراها التي تعبدونها من دون
الله لم تنعم عليكم بهذه النعم التي عددها ولا بامثالها وانها لا تضر ولا تنفع ولا تسمع
ولا تبصر ومعلوم ان المشركين الذين كانوا يعبدون الاصنام ما كانوا يدعون
ولا يعتقدون ان الاصنام خلقت السماء والارض من دون الله ولا معه تعالى
فالوصف لهم ههنا بالعلم انما هو لتأكيد الحجة عليهم ويصح لزومها لهم لانهم مع
العلم بما ذكرناه يكونون اضيق عذرا والوجه الثاني ان يكون المراد بقوله
وانتم تعلمون اي تعقلون وتميزون وتعلمون ما تقولون وتفعلون وتأتون
وتذرون لان من كان بهذه الصفة فقد استوفى شروط التكليف ولزمته الحجة وضاق
عذره في التخلف عن النظر واصابة الحق ونظير ذلك قوله تع انما يتذكر اولوا
الالباب وانما يخشى الله من عباده العلماء والوجه الثالث ما قاله بعض المفسرين
مجاهد وغيره ان المراد بذلك اهل الكتابين التورية والانجيل خاصة ومعنى

وانتم

وانتم تعلمون اي انكم تعلمون انه اله واحد في التورية والانجيل فعلى
الوجهين الاولين لا تنافي بين هذه الاية وبين قوله تع قل افغير الله تأمروني
اعبد ايها الجاهلون لان علمهم يتعلق بشيء وجهلهم بغيره وعلى الوجه
الثالث اذا جعل الاية التي سئلنا عنها مختصة باهل الكتاب امكن
ان تجعل الاية التي وصفوا فيها بالجهل تتناول غيرهم ولا ممن لم يكن
ذا كتاب يجد فيه بيان التوحيد وكل هذا واضح بحمد الله قال الشريف
رضي الله عنه ومما يفتقر من الشعر الى تفاسير مختلفة والقول محتمل للكل قول
امرء القيس   وقد اغتدي ومعي القانصان   وكل بمرباة مقتفر
فيدركنا فغم داجن   سميع بصير طلوب نكر   الص الضروس حني الضلوع
تبوع اريب نشيط اشر   فانشب اظفاره في النسا   فقلت هبلت الا تنتصر
فكر اليه بمبراته   كما خل ظهر اللسان المجر   فظل يرنح في غيطل
كما يستدير الحمار النعر   قال ابن السكيت القانصان الصائدان والمرباة الموضع
المرتفع يربأ فيه والمقتفر الذي يقتفر آثار الوحش ويتبعها وقال غيره القانصان
البازي والصقر والفغم الكلب الحريص على الصيد يقال ما اشد فغمه اي ما
اشد حرصه قال الاعشى   يؤم ديار بني عامر   وانت بآل عقيل فغم
اي مولع والداجن الذي يألف الصيد والسميع الذي اذا سمع حسا لم يفته
والبصير الذي اذا رأى شيئا من بعد لم يكذبه بصره والتبوع الذي اذا اتبع
الصيد ادركه ولم يعجز عن لحوقه والنكر المنكر الحاذق بالصيد ويروى نكر بالضم
وقال ابن السكيت وغيره في قوله فانشب اظفاره في النسا اي فانشب الكلب اظفاره
في نسا الثور والنسا عرق في الفخذ معروف فقلت هبلت اي فقلت للثور هبلت
الا تنتصر من الكلب قالوا وهذا تهكم منه بالثور واستهزاء به والاصل في التهكم
الوقوع على الشيء يقال تهكم البئر اذا وقع بعضها على بعض ومعنى فكر اليه بمبراته
اي بقرنه قال ابن السكيت وغيره يقال كر اليه الثور بمبراته اي بقرنه ومعنى كما

Copyright © King Saud University